



صورة: ج.عبد الوهاب

انعكاسات الحرب على المشهد السياسي الداخلي في إيران

عند محاولة قراءة الأوضاع التي يمكن أن يؤول إليها حال النظام السياسي الإيراني في أعقاب الحرب الجارية مع كل من أمريكا وإسرائيل، يتعين أن نأخذ بعين الاعتبار أمرين مهمين. أولهما: أن السيناريوهات المحتملة للمشهد السياسي الإيراني على أرض الواقع تستند في المقام الأول إلى فرضية أساسية ترتكز عليها وهي أن الحرب الأمريكية الإسرائيلية الجارية ضد إيران لن تؤدي في نهاية المطاف إلى إسقاط الحكم القائم في طهران وتغييره من الخارج، وذلك لاعتبارات تتصل بمعارضة قطاعات واسعة من الشعب الإيراني وقواه السياسية، نتيجة ضعف ومحدودية الظهير الجماهيري في الداخل الإيراني لمثل هذا التغيير السياسي المفروض من الخارج، وكذلك تتصل بأنه قد لا تكون هناك القدرة، بل وربما أيضًا الرغبة، لدى الطرفين الأجنبيين في واشنطن وتل أبيب في الذهاب إلى أبعد مدى ممكن في مسألة الدفع نحو تغيير نظام الحكم الإيراني من الخارج، بما في ذلك القيام بعملية غزو بري واسعة النطاق سوف يترتب عليها بالتأكيد خسائر بشرية ضخمة لدى الأطراف المهاجمة يصعب تحملها منهما، بالإضافة إلى غياب الاستعداد لدى أي من الدول المجاورة مباشرة لإيران بأن تقبل بأن تكون أي منها نقطة انطلاق لمثل ذلك الغزو البري واسع النطاق.

والسيناريو الذي نتناوله هنا فيما يتعلق بمستقبل النظام السياسي الإيراني بعد الحرب الأمريكية الإسرائيلية الحالية على إيران، هو ذلك المتعلق بالأفول، ولو تدريجيًا، للنظام السياسي العراقي القائم، ومعه أسفول النموذج الفكري والمؤسسي الذي يمثله، وهو سيناريو ترتبط فرص تحققه بعدد من العوامل الداخلية والخارجية واتجاه حركتها في ضوء الحرب الجارية ونتائجها.

وبداية يتعين علينا توضيح أن بعض المراقبين والمحللين السياسيين يطلقون على هذا السيناريو تعبير «السيناريو السوفيتي»، في إشارة منهم إلى أوجه التشبه بينه وبين ما تحقق للنظام وللنموذج السوفيتيين تدريجيًا وانتهى بالأفول النهائي وزوال النظام والنموذج معًا في عام1991، بالرغم من اختلاف هؤلاء على تاريخ بدء مثل هذا الأفول، بين من يرى أنه بدأ بالغزو من جانب الاتحاد السوفيتي السابق ودول حلف وارسو وتشيكوسلوفاكيا في أعقاب «ربيع براغ» في عام 1968، والبعض الآخر يورخ له بدء سياسة «الوفاق» أو «الانفراج» بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق في عام 1972، والبعض الثالث يورخ له بالدخول/ الغزو العسكري السوفيتي إلى أفغانستان في نهايات عام 1978، والبعض الرابع يورخ له بانفلاق حركة «تضامن» العمالية المستقلة في بولندا في صيف عام 1980، بينما البعض الخامس يتبعد تمامًا بهذا الأفول عن الأسباب المتعلقة بالسياسة الخارجية ويركز على ما أصاب النموذج والدولة السوفيتيين بشكل متزايد منذ النصف الثاني من عقد السبعينيات من القرن العشرين بشكل عام، وعلى الأصعدة الفكرية

بقلم: وليد محمود عبد الناصر

والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية على حد سواء، من حالة جمود ثم حالة شيخوخة ارتطمت كثيرًا بشيخوخة القيادة السوفيتية الثلاثية (الترويكا) التي كانت قد أطاحت بالزعيم السوفيتي الراحل «خروتشوف» في عام 1964، وتكونت من كل من الراحلين «بريجنيف» و«بوجورني» و«كوسيجين».

ويستند أصحاب هذه المقاربة إلى أنه بالرغم من الاختلافات العقائدية الجذرية بين النموذج والنظام السوفيتيين من جهة والنموذج والنظام الإيرانيين من جهة أخرى، فإن هناك عناصر مشتركة مهمة فيما بينهما من جهة مناهج التحليل السياسي، يأتي في مقدمتها ارتكاز كل منهما في الأساس على قاعدة أيديولوجية لها، أو كانت لها، شعبية واسعة وجانبية عريضة وتمثل، أو مثلت، مصدر الشرعية الرئيسية له.

فيما يتعلق بالوضع الداخلي في إيران، فسبكون

من العوامل المعززة لاحتمالات حدوث سيناريو

الأفول التدريجي، عقب انتهاء الحرب الجارية،

تمسك القيادة السياسية الإيرانية بنفس السياسات

والممارسات والمناهج المتبعة في التعامل مع

مطالب لقطاعات من الداخل الإيراني تستهدف تحقيق

انفراجة سياسية واجتماعية وثقافية على صعيد

الحيات، بما في ذلك ما يتعلق بالمرأة والأقليات

الدينية والعرقية واللغوية والمذهبية، والحد من

التدخلات في خصوصيات المواطنين وأمور حياتهم

الشخصية والعائلية واحترام حقوق الإنسان

وتوسيع الهامش المسموح به للتعددية السياسية

ورفع القيود المفروضة على الترشح للانتخابات

العامة وهي أمور كلها أو أغلبها سوف يستلزم

مراجعات مهمة على صعيد صياغات الدستور

والقوانين القائمة في البلاد.

ولكن الأوضاع الداخلية لا تقتصر على الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية فقط، بل تمتد بالضرورة لتشمل فلسفة واستراتيجية إدارة الاقتصاد الوطني، وإعطاء الاهتمام الواجب لاعتبارات رفع معدلات الكفاءة والإنتاجية والتخصص والاستعانة بأهل الخبرة، بالإضافة إلى إدارة المؤسسات الاقتصادية على أسس تجمع بين الكائن الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك إيلاء الاهتمام اللازم لهمام محاربة الفساد وضمان الشفافية والقدرة على المحاسبة، وتحقيق التوازن فيما بين القطاعات الاقتصادية المختلفة.

كذلك يندرج تحت مظلة الأوضاع الداخلية موضوع في غاية الأهمية وهو أنشطة البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، والتي يجب أن يتم الاهتمام بها وتخصيص الموارد لها، ليس فقط فيما يخص المجالات العسكرية، بل أيضًا في المجالات المدنية من اقتصادية واجتماعية وتعليمية وثقافية،

بما يساهم في إنهاض الإمكانيات والطاقات العامة للاقتصاد ورفع القدرة على القيام بعمليات الصيانة من جهة والإحلال والتجديد من جهة أخرى.

لعل من أهم العوامل التي ستؤثر في احتمالات التغيير في إيران هو ما ستسفر عنه الحرب الجارية من ترتيبات فيما يتعلق بمطالب اقتصادية طرحتها إيران ضمن ما يمكن اعتباره شروطها لإنهاء الحرب الجارية على نحو شامل وكامل وغير قابل للتراجع عنه، ويشمل ذلك مطالب إيرانية متنوعة بشأن الإفراج عن كل الأصدقاء الإيرانية المجمدة في الخارج، ورفع العقوبات الاقتصادية وتلك المتعلقة بالتجار، ورفع البحوث العلمية وفي توريد أو نقل أو تطوير التكنولوجيا بشكل كامل، ورفع القيود المفروضة على التبادل التجاري مع إيران وعلى استيراد المنتجات النفطية منها ، وستحدد مدى وحجم الاستجابة لهذه الطلبات/ الشروط الإيرانية أو بعضها، بدرجة أو بأخرى، قدرة النظام الإيراني على تجاوز حالات من السخط الداخلي على سياساته الاقتصادية والاجتماعية، التي ظهرت في تظاهرات واحتجاجات يناير 2026.

كذلك فإن إدارة القيادة السياسية الإيرانية لعلاقات البلاد مع البلدان المجاورة سيكون له دور إما في تعزيز التدفقات الاقتصادية إلى البلاد وفي تحسينها، وكل ذلك بحسب طبيعة توجهات السياسة الخارجية الإيرانية على المستوى الإقليمي، كذلك فإن دور العلاقات الإيرانية مع الدول الرئيسية في الأقاليم التي تنتمي إليها إيران بشكل مباشر وتمثل دوائر تحركها الدبلوماسي مثل المملكة العربية السعودية وتركيا ومصر وباكستان والهند، ومستقبل أنماط علاقاتها وتعاملاتها مع الحركات الحليفة لها في المنطقة، وأيضًا طبيعة الاستراتيجية التي سوف تتبناها تجاه إسرائيل، كل ذلك سيكون له دور في تحديد إذا ما كانت نهاية الحرب الجارية نفيذ النموذج والنظام الإيرانيين أم تؤدي إلى تراجعهما.

وعلى صعيد العلاقات الدولية، فإن النتائج المترتبة على الحرب الحالية بشأن البرنامج النووي الإيراني سيكون لها انعكاسات بالغة الدلالة على الصورة الذهنية والمكانة للنظام الإيراني في الداخل والخارج على حد سواء، ومن ثم على قدرته على السيطرة والحصول على الشرعية داخليًا ومصداقية أذواته خارجيًا، إلا أن الأمر لن يتوقف على مسألة الملف الإيراني فقط، بل سيشمل كيفية إدارة علاقات إيران بكفاءة مع الأطراف الدولية المؤثرة، بما فيها بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بما يشمل أيضًا روسيا والصين والاتحاد الأوروبي واليابان وغيرها من أطراف دولية مؤثرة ومهمة.

وختامًا، فيتعين علينا إبراك أنه إذا تحقق سيناريو الأفول التدريجي للنموذج والنظام الإيرانيين بالحال التي هما عليها اليوم، فلاثر لن يقتصر على إيران، بل سيتجاوزها وستكون التداعيات عميقة على صعيد عديد من دول المنطقة وعلى مجمل الوضع الإقليمي.

○ كاتب ودبلوماسي سابق

عشر سنوات من التوتر في الشرق الأوسط

دولار، لكن مع نمو سنوي يتجاوز 5%، ما يعنى أن الاقتصاد الصيني سيتجاوز خلال عشر سنوات أو أقل الاقتصاد الأمريكي، وبذلك يتم إقصاء أمريكا عن عرش النظام العالمي.
المهم ما يعنيننا نحن هنا – كشرق أوسط بشكل عام وكفلسطينيين بشكل خاص- هو ما سيكون عليه حال أو شكل المنطقة بعد عقد قادم، أي بعد استقرار حالة النظام العالمي، وهل سيكون جيدًا أو سيئًا ارتباطًا بنتيجة الصراع الكوني، ومنه الصراع الحالي في الشرق الأوسط، وهذا سيقرر وفق أحد خيارين لا ثالث لهما، أحدهما سيكون سعيًا جيدًا، هذا لو أن أمريكا حسمت الصراع الكوني لصالحها، فيما حسمت إسرائيل لصالح في الشرق الأوسط لصالحها، أما في حال العكس، أي أن إسرائيل انهمزت في حروبها في الشرق الأوسط، وخسرت أمريكا صراعها الكوني، فين كان حالنا كفلسطينيين وعرب، إن لم أفضل بكثير، فلن يكون أسوأ، مع ضرورة الانتباه إلى أن الشرق الأوسط، خاصة الجزء العربي منه، ستتغير ملامحه في الحالتين، مما يعني على الأرجح عدم ثبات «سايسك – بيكو» لا بالنسبة إلى الحدود التي رسمت في تقسيم العالم العربي، ومنه إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين التاريخية.
ما من شك بأن من يفكر ويسعى إلى إقامة «إسرائيل الكبرى»، لا يمكنه أن يفكر بقيام دولة فلسطين، أياً يكن شكلها، ولو نجح الإسرائيليون في تنفيذ مشروعهم هذا، الذي ليس بالضرورة أن يكون مطابقًا تمامًا للحلم اللاهوتي القديم، «من النيل إلى الفرات» كحدود صريحة، ولكن المؤكد أن الحدود النهائية لدولة إسرائيل الكبرى لن تكون لا حدود التقسيم، ولا حدود 67، بل الحدود التي تطوَّها أفد الجنود الإسرائيلييين كما فعل

○ الثلاثة يرقصون ولا يملون الرقص منذ زمن رقصه الخبث والسواد، رغم أن المتفرجين جرت عليهم الأحوال كلها، بين من مات ومن هرب، ومن سل المتابعة ومن تأزم ومن احتار وهو يبحث عن اسم لرقصة الثلاثي الخبيثة في المنطقة العربية، وهم أمريكا والكيان الصهيوني وإيران؛ هل هي مثلاً رقصه «ثلاثية التابوت»، أم رقصه السالسا، أم رقصه السموت، أم رقصه الهاكا، أم رقصه ترامب الغربية أم هي رقصه الوجود والعدم؟!

○ يتزحلق الراقصون في ساحة الفرجة العالمية ومركزها المفضل في المنطقة العربية، خاصة بعد دخول الراقص الهجين من كل دول العالم، والذي تأسس لمعبه على أرض فلسطين التاريخية، 1948 ليشكل كيان الأزمات والحروب والصراعات والمؤامرات الاستخباراتيّة وإثارة الفتن، وكل ذلك بأوصاف الكيان الصهيوني الرنجسي الذي يمارس كل أشكال الظلم ويقفن لعبة المظلومية التاريخية، التي لا يد للعرب فيها أو لا ناقة ولا جمل؛ ولكن الغرب الذي اكتشف قبح وجودهم أراد التخلص منهم، ويبلد العرب بهم، بعد أن أعلن المستعمر البريطاني عطفه عليهم وإعطاءهم فلسطين؛ ثم جاء الراقص الأمريكي ليتولى الدعم والتدريب لأداء رقصه الغرائب في المنطقة العربية؛

○ ودات الأستاذ الأمريكي في الرقص اختار اللاعب الإيراني ليكون الشريك الثالث في رقصه التدمير! بعد أن فشل راقصون آخرون كان قد اختارهم معه! تدرج الراقصون الثلاثة بماكينه الانتقال عبر الزمن، ليصلوا معًا الى عام 2026، ورفصتهم الثلاثية في بحر الخليج العربي، وتتزامن مع كأس العالم في المكسيك وأمريكا وكندا، بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على افتتاح المسرح الثلاثي أو الحرب الذي كانت يوم 28/2/2026؛ وفيما هم يرقصون ومناديهم في الرقص تتحول إلى ممارسة لعبة الصواريخ والمسيرات التي يحركها اللاعب الإيراني فيما اللاعب «الإسرائيلي» يعيش تحريك الطائرات والقاذوات؛ بينما اللاعب الأستاذ أي الأمريكي، يحب الدمج بين القنابل الثقيلة والحصار والتصريحات الوبائية والمفاوضات والإعلانات المتناقضة عن انتهاء الحرب تم ممارستها مجددًا!

○ الغريب أن الراقصين الثلاثة وهم ممارسون رقصه أو لعبة الموت، فلان أعينهم على أصحاب الخلع الذين يربدون جرحهم إلى الرقصه القاتلة؛ وحين يفشلون يخرج «الهاوي الإيراني» شرائطه السوداء، ويجد حجة مسمار جحا في الدول الخليجية وهي «القواعد الأمريكية» ليمارس تدمير المنشآت والمباني السكنية والمطارات ومحطة المسمار الواهية ويأبته يستهدف القواعد الأمريكية؛ التي لم يصنها أي ضرر من قذائفه وصواريخه

○ تحنقل روسيا الاتحادية

يوم 12 يونيو من كل عام بيومها الوطني بمناسبة إعلان سيادة الدولة لروسيا الاتحادية وذلك بدءًا من عام 1990 أي قبل انهيار الاتحاد السوفيتي في 12 ديسمبر 1991 عندما أقر مجلس السوفيتي الأعلى لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية اتفاقية «بيليفجسكايا» الشهيرة التي وقعت في جمهورية بيلوروسيا السوفيتية معلنة انتهاء الاتحاد السوفيتي وغياب الدولة السوفيتية من على الخارطة العالمية وإحلال خمس عشرة جمهورية جديدة محلّه والذي أعلنه الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين ومن ثم اعتمده كعطلة رسمية ضمن العطلات الرسمية الروسية بعد اعتماده من قبل نواب الشعب في مؤتمرهم الأول حيث ينظر إليه المواطنون الروس باعتباره خطوة أولى على طريق استعادة استقلال الدولة الروسية مع بداية مؤشرات تفكك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الخمس عشرة بعد اتحاد فيرالي دام نحو سبعة عقود من الزمان وفي عام 1997 تم إعادة تسميته إلى اليوم روسيا.

لقد مرت روسيا بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي بمرحلة انتقالية صعبة حالها حال الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية السابقة بسبب تداعيات انهيار الاتحاد حيث عاشت البلاد حالة من عدم الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي في ظل محاولات الدول الغربية تفكيك روسيا الاتحادية على غرار ما حدث للاتحاد السوفيتي حيث مولت القوى الخارجية وساعدت ودعمت القوى الانفصالية في عديد من الجمهوريات والمقاطعات الروسية.

مع بداية الألفية الثالثة الجديدة بعد تنازل الرئيس الأسبق بوريس يلتسين عن السلطة بسبب العرض تمكن من إعادة الأمن والاستقرار في البلاد وإعادة الهيبة للدولة الروسية على الساحة الدولية باعتبارها دولة عظمى يحسب لها ألف حساب.

وفي ظل التحولات الجيوسياسية التي شهدها وشهدها العالم يواصل «الغرب الجماعي» كما يسميه بوتين منافقة روسيا الاتحادية من خلال تشجيع الجمهوريات السوفيتية السابقة على الدخول إلى حلف

«الناتو»، للانقلاب بن الحدود الروسية لتكون خنجرًا في خصرة الدولة الروسية أو من فرض العقوبات الاقتصادية لإضعاف روسيا وبالتالي إلحاق الهزيمة

عالم يتضير

الراقصون الثلاثة ومسمار جحا

○ فوزية رشيد

○ الأستاذ الأمريكي الذي لا يعنيه الصواريخ

○ والمسيرات التي يلعب بها الإيراني ويقذفها على الحلفاء في دول الخليج، غير المشاركة أصلًا في الحرب أو في لعبة التدمير يعرف جيداً أن دول الخليج العربي هي الوحيدة ذات المصادقية في تجنب المنطقة الحروب والصراعات والأزمات القاتلة؛ ولا تحب لذلك أن تشارك المبتهجين برقصة الدمار في دمارهم وتدميرهم الذي يصيب بلدانهم حتى وهم خارج للعبة أو خارج ساحة الرقص القتالية؛ إلا أن الأستاذ الأمريكي يعتقد أن هذه الرقصات هي التي تحقق مصالحه وأهدافه؛ في الوقت ذاته يرمق الراقص «الإيراني والإسرائيلي»

بعضهما البعض وقد تجلت نرجسية كل منهما، في أنه الراقص الأفضل الذي يحقق المصالح الحقيقية للحكومة الخفية؛ وعليه لا بد من مراعاة محركي الدمى عالمياً، بأن يعلنوا الانتصار الذي يدعيه كل من الراقصين الثلاثة أما إن كانوا جميعهم منتصرين فمن الخاسر إذا؟! ومن يلعب مع من؟! وكيف يتناوب الثلاثة بين الرقصه المشتركة، إلى لعبة القط والغلر، إلى لعبة الشطرنج إلى ما شاء الله من متغيرات يحكمها الغرور والأناثية الطامحة والجنون والطمع والجشع والإدعاءات الزائفة حول الحق والباطل؛ أليست نتائج اللعبة النهائية لكل الأطراف الراقصة هي بيد قادة محركي الدمى؟!

○ الخليجيون خاصة الأكثر تضرراً، وهم يراقبون الموقف المتسم بالجنون الجماعي وبرغبة تدمير ما حققوه من إنجازات بحقد الأطراف الثلاثة؛ وهدمهم الريصون على الحياة ورقصة الوجود الحقيقية رغم ما يمارسه الراقص الإيراني من استنزافات دائمة لجيرانه، معقداً أنه المنتصر والحقيقة أنه كذلك ولكن في لعبة الكلام، فيما واقعه يتحدث بمأساة شعبية في ظل لعبة وتراقص على حساب مصيره وحياته كسعب! الصواريخ الأخيرة التي تم إطلاقها يوم 6 / 11 / 2026 مثلا على البحرين وتسببت في الخسائر المادية كعادتها وإصابة طفلة توضع الجنون الإيراني في عوداته الغدان والآتم على البحرين، التي أفضلت كل مطامعه وادعاءاته وخرافاته التاريخية عبر العصور، ولن ينجح هذا الجنون اليوم عبر صواريخ أتمه يطلها بين الحين والآخر، وبادنا في حفظ الله وحكمة قيادته ووعي شعبها؛ وفي لعبة الإرادات من ينتصر هو الأكثر حكمة ووعيا حتى لو استمر الرقص الثلاثي!

إلى أين تتجه الأوضاع في روسيا اليوم؟

الاستراتيجية بها أو من خلال الضغوطات السياسية ومع ذلك لم ينجح «الغرب الجماعي» في إخضاع روسيا.

روسيا الاتحادية أصبحت اليوم في ظل حكم الرئيس فلاديمير بوتين لاعباً أساسياً على الساحة السياسية تسهم بإيجابية مع دول العالم في جهود إقامة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب بدلا من نظام القطب الواحد الذي فرضته الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، كذلك فإن موسكو تنتهج سياسة خارجية قائمة على الاحترام المتبادل واحترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون

الداخلية مع مراعاة المصالح المشتركة للجميع. وعلى المستوى الاقتصادي تلزم روسيا حصتها من إنتاج النفط ضمن مجموعة أوبك بلس للمحافظة على استقرار أسعار النفط في السوق العالمية هذه العادة الأساسية المهمة لاستقرار ونمو اقتصادات عديد من دول العالم.

وعلى المستوى العربي فإن العلاقات الروسية العربية في تطور مستمر وهي علاقات قائمة على الاحترام المتبادل والتفاهم والتشاور حول القضايا الإقليمية والدولية وروسيا تدعم قضية العرب الأولى القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وهي تقف مع حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.

أما بالنسبة إلى العلاقات الجبرنية الروسية فالإتصالات متواصلة وعلى أعلى المستويات فقد زار حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين والتشاور حول القضايا مرة والتقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سواء في موسكو أو سوتشي وزار صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله ورعاه روسيا الاتحادية كما زار مملكة البحرين ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف وأجرى محادثات مع الدكتور عبداللطيف بن راشد الزياتي وزير الخارجية وتبادل زيارات الوفود الحكومية والخاصة مستمرة من كلا الطرفين وتم فتح خط جوي يومي مباشر بين النمامة وموسكو منذ أكثر من عشر سنوات وزادت الوفود السياحية البحرينية التي تزور روسيا وكذلك الوفود الروسية للبحرين في ظل تسهيل إجراءات استخراج التأشيرات للبحرينيين تمهيدا لإغفاء المواطنين البحرينييين من متطلبات التأشيرة أو الفيزا لزيارة روسيا.



بقلم:

د. نبيل الحسومي

